عمه ابو طالب هل تدري ما ائتمروا بك قال يريدون ان يسجنوني او يقتلوني
او يخرجوني فقال من اخبرك بهذا قال ربي الخبر الى اخره تعقبه
ابن كثير بان ذكر ابي طالب فيه غريب جدا بل منكر لان هذه الاية مدنية
وهذه القصة انما كانت ليلة الهجرة بعد موت ابي طالب بنحو ثلاث سنين
وذكر ابن اسحاق عن ابن عباس انهم اجتمعوا في دار الندوة فدخل عليهم
ابليس في صورة شيخ نجدي فقال بعضهم تحبسونه في بيت وتسدوا منافذه
غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها حتى يموت فقال ابليس بئس الراي
ياتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من ايديكم وقال هشام بن عمرو
رايي ان تحملوه على جمل فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال بئس الراي
يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل انا ارى ان تاخذوا من كل
بطن غلاما وتعطوه سيفا فيضربوه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل
فقال ابليس صدق هذا الفتى فتفرقوا على رايه فاتى جبريل الى النبي
صلى الله عليه وسلم واخبره بالخبر وامره بالهجرة وانزل الله عليه بعد
قدومه المدينة الانفال يذكر نعمته عليه واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك
وقد منع بعضهم حديث ابليس وتصوره بصورة الانسان لاعانة الكفار ولا يليق
بحكمة الله تعالى ان يجعل ابليس قادرا عليه واجيب بانه اذا لم يستبعد ان
يسلط الله على قريش بالوسوسة فيما صدر منهم فكيف يستبعد ذلك **ان شر**
الدواب عند الله ما يدب على الارض او شر البهائم **الصم** عن سماع الحق
البكم عن فهمه ولذا قال **الذين لا يعقلون** جعلهم من البهائم ثم جعلهم شر
البهائم ابو ذر فقال قال هم نفر من بني عبد الدار وبه قال **حدثنا محمد بن**
يوسف الفريابي قال **حدثنا ورقاء** بفتح الواو وسكون الراء الساكنة قاف
ممدود ابن عمر بن كليب **عن ابن ابي نجيح** عبد الله وابو نجيح بفتح النون
وكسر الجيم اخره حاء مهملة اسمه يسار الثقفي المكي **عن مجاهد** المفسر
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى **ان شر الدواب عند الله الصم البكم**
الذين لا يعقلون قال هم نفر من بني عبد الدار من قريش وكانوا
يحملون اللواء يوم احد حتى قتلوا واسلم منهم الشيبي قاله في المقدمة وهو لا
شر البرية لان كل دابة من الدواب مطيعة لله فيما خلقت له وهولاء خلقوا
للعبادة فكفروا وهذا يعم كل مشرك من حيث الظاهر وان كان السبب
خاصا كما لا يخفى **يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا**
دعاكم الاستجابة هي الطاعة والامتثال والدعوة البعث والتحريض
ووحد الضمير ولم يثنه لان استجابة الرسول كاستجابة الباري جل وعلا
وانما يذكر احدهما مع الاخر للتوكيد **لما يحييكم** من علوم الديانات والشرايع
لان العلم حياة كما ان الجهل موت **واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه**
اي يحول بينه وبين الكفر ان اراد سعادته وبينه وبين الايمان ان قدر
شقاوته والمراد الحث على المبادرة على اخلاص القلب وتصفيته قبل ان يحول الله

بينه

٣٨٦

بينه وبينه بالموت وفيه تنبيه على اطلاعه تعالى على مكنونات **وانه اليه تحشرون**
فيجازيكم على ما اطلع عليه في قلوبكم وسقط قوله واعلموا الى اخره لابي ذر وقال
بعد قوله لما يحييكم الاية **استجيبوا** قال ابو عبيدة اي **اجيبوا** وقوله
لما يحييكم اي **يصلحكم** وبه قال **حدثني** بالافراد **اسحاق** بن ابراهيم
ابن راهويه او ابن منصور القيسي البصري قال **حدثنا شعبة** بن الحجاج
عن خبيب بن عبد الرحمن بضم المعجمة وبعد الموحدة الاولى المفتوحة تحتية
ساكنة الخزرجي المدني انه قال **سمعت حفص بن عاصم** العمري **يحدث**
عن ابي سعيد بن المعلى بضم الميم وفتح اللام المشددة الانصاري واسمه
حارث او رافع او اوس **رضي الله عنه** انه **قال كنت اصلي** زاد في الفاتحة في
المسجد **فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني فلم اته** بمد الهمزة
حتى صليت ثم اتيته فقال ما منعك ان تاتي ولابي ذر والاصيلي
وابن عساكر تاتيني زاد في الفاتحة فقلت يا رسول الله اني كنت اصلي فقال **اولم**
يقل الله يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم
ورجح بعضهم ان اجابته لا تبطل الصلاة لان الصلاة اجابة قال وظاهر الحديث يدل
عليه ولذا رجح تفسير الاستجابة بالطاعة والدعوة بالبعث والتحريض وقيل
كان دعاؤه لامر لا يحتمل التاخير فجاز قطع الصلاة **ثم قال** عليه الصلاة والسلام
لاعلمنك اعظم سورة في القران من جهة الثواب على قراءتها لما اشتملت
عليه من الثنا والدعا والسوال **قبل ان اخرج** زاد في الفاتحة **فذهب**
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرج من المسجد **فذكرت له** وفي الفاتحة قلت له
الم تقل لاعلمنك سورة هي اعظم سورة في القران **وقال معاذ** هو ابن معاذ
العنبري **حدثنا شعبة** بن الحجاج **عن خبيب بن عبد الرحمن** وسقط ابن
عبد الرحمن لغير ابي ذر انه **سمع حفصا** العمري **سمع ابا سعيد** هو ابن المعلى
رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث المذكور **وقال**
هي الحمد لله رب العالمين السبع المثاني بالرفع بدل من الحمد لله او
عطف بيان وهذا وصله الحسن بن سفيان وفايدة ايراده هنا ما فيه من تصريح
سماع حفص من ابي سعيد **باب** **قوله** عز وجل **واذ قالوا**
اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك منزلا **فامطر علينا حجارة من السما** اية القران
عقوبة لنا على انكاره وفايدة قوله من السما والامطار لا يكون الا منها المبالغة
في العذاب فانها محل الرحمة كانهم قالوا بدل رحمتك ان نزلت من السما فانزل
العذاب منها او انها اشد تاثيرا اذا سقطت من اعلى الاماكن **او ائتنا بعذاب**
اليم بنوع اخر والمراد نفي كونه حقا واذا انتفى كونه حقا لم يستوجب
منكره عذابا فكان تعليق العذاب بكونه حقا مع اعتقاد انه ليس بحق كتعليقه
بالمحال في قولك ان كان الباطل حقا فامطر علينا حجارة وهذا انما يقال للتهكم
ويروى ان معاوية قال لرجل من سبا ما اجهل قومك حين ملكوا عليهم
امراة فقال اجهل من قومي قومك حين قالوا ان كان هذا هو الحق من عندك

Copyright King Saud University